

انتحار المراهقات: قراءة سيكو- دينامية للتوظيف النفسي لحالة محاولة انتحار.

Teen suicide: Psycho-dynamic reading of psychic functioning for a case of suicide attempt

سامية رحال* ، (جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف)، s.rahall@univ-chlef.dz

2022-03-28	تاريخ القبول	2021-03-05	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهقات اللواتي سبق لهن وأن أقبلن على محاولة عملية الانتحار، لا سيما بالتركيز على نوعية ومميزات توظيفهن النفسي، ومكوناته المتمثلة في: نوع القلق، والصراع، وطبيعة العلاقة بالموضوع، والآليات الدفاعية المستعملة لديهن، وذلك من خلال فحص قوة الأنا اعتمادا على القراءة التحليلية للظاهرة. طبقت الدراسة على حالة من المراهقات المتمدرسات، وذلك بالاعتماد على المنهج الإكلينيكي القائم على دراسة الحالة وأدواته المتمثلة في: الملاحظة المباشرة والمقابلة الإكلينيكية النصف موجهة، وكذا اختبار الرورشاخ. أشارت النتائج إلى أن التوظيف النفسي لدى المراهقات اللواتي أقبلن على محاولة الانتحار يتميز بتوظيف نفسي هش، يتميز بهشاشة الأنا الذي يتجلى في طبيعة القلق وكذا سيطرة التجنب كآلية دفاعية.

الكلمات المفتاحية: التوظيف النفسي؛ المراهقة؛ الانتحار؛ محاولة الانتحار.

Abstract

The current study aims at trying to reveal the nature of the psychic functioning of adolescents who have previously a suicide attempt, especially focusing on the quality and characteristics of their psychic functioning, the components of which are: the type of anxiety, conflict, the nature of object relationships, and the defensive mechanisms used by them, through examining the strength of the ego. The study was applied to one case of studied adolescent girls, based on the clinical approach using the following tools: Direct clinical observation, semi-directed clinical interviews, and the Rorschach test. The results indicated that the psychic functioning of adolescent girls who were admitted to a suicide attempt has fragile functioning. The adolescents who have previously attempted suicide have a fragile psychological profile, characterized by the apparent fragility of the ego, anxiety and avoidance as a defense mechanism.

Keywords: Psychic functioning; Adolescence; Suicide; Suicide attempt

* المؤلف المرسل

مقدمة

كان السائد منذ القدم، أن الحياة النفسية شعورية محضة، والإنسان يملك الحرية المطلقة والسيادة على تصرفاته وكل سلوكاته، والشعور هو المكون الرئيس لنفسيته، إلا أن اكتشاف اللاشعور غير الكثير من المفاهيم منذ ذلك الحين، فهذا الإنسان ليس حرا في كل ما يقوم به من أفعال وأقوال، والجزء الكبير منه يبقى مجهولا عنه، ولا يستطيع الولوج إلى بعضه اليسير إلا بصعوبة وفي حالات قليلة، أما جله فلم يتجل له أبدا، وما يعرفه عن نفسه ما هو إلا الجزء الظاهر من جبل الجليد (Lacan, 1966) فكان اكتشاف اللاشعور هو بداية التحليل النفسي.

من أهم مفاهيم التحليل النفسي نجد التوظيف النفسي، حيث يتميز مفهوم التوظيف بكونه جهاز آلي يتضمن عمليات وسلوكات نفسية، حيث يظهر التوظيف النفسي بصورة منعزلة ومتقطعة ليغلب عليه البعد الوظيفي عوض البعد البنيوي، ولقد بدأ تحليل التوظيف النفسي عند فرويد انطلاقا من بناء نماذج للجهاز النفسي بفضل الميتاسيكولوجيا، هذه الأخيرة التي يعرفها (بونتاليس و لابلانش ، 1985) "بعلم النفس الذي قام ببنائه فرويد، حيث يتضمن مجموعة من النماذج للمفاهيم البعيدة نوعا ما عن التجربة مثل الجهاز النفسي ونظرية النزوات التي تسمح بفهم الجهاز النفسي انطلاقا من ثلاث وجهات نظر: وجهة نظر موقعية، واقتصادية، ودينامية.

عرفت (شرادي، 2006) الجهاز النفسي بأنه "نتاج عملية النمو الطويلة التي تركز أساسا على الإدخال (Internalization) المتدرج للتفاعلات بين الشخص ومحيطه بكل الشحنات الوجدانية والعاطفية، مشكلة بذلك جهازا نفسيا داخليا خاصا بشخص معين، يختلف هذا الأخير من شخص لآخر تبعا لاختلاف التجارب والخبرات النفسية، وكيفية توظيفها داخل هذا الجهاز بدءا من المراحل الأولى من حياة الشخص وكذلك تبعا لاختلاف استثمار المواضيع الخارجية بناء على صدى النمو الداخلي.

تعدّ المراهقة من أهم مراحل النمو المؤثرة في التوظيف النفسي كونها تتسم بعدم الاستقرار، وتتميز على سواها بالضغوطات النفسية التي تهيج المراهق إلى الرشد والنضج، فهي تعد فترة حاسمة للأنثى، فحسب (Kestemberg, 1962) "المراهقة هي حركة دينامية لبناء الشخصية التي لم يكتمل بناؤها بعد"، فهي تشير إلى مرحلة نمائية انتقالية تتميز بجملة من التغيرات الفيزيولوجية، والنفسية، والعقلية، والجسدية والجنسية، ونظرا لتلك التحولات الكثيفة على مختلف مستويات النمو، فإن المراهق يجد نفسه عاجزا عن إيجاد المعنى للتغيرات التي تحصل في حياته، ومن هنا يجد صعوبة في استدخال وإدماج مختلف التطورات، الأمر الذي يجعله يعيش حالة من التأزم، فيبذل المراهق جهدا للتكيف مع مختلف تلك التغيرات محاولا الوصول إلى التوازن النفسي، وهذا ما يولد لديه صراعا داخليا يؤثر عليه بطرق مختلفة في

هذه المرحلة، فيتعرض إلى العديد من المشكلات نتيجة ميله إلى البعد عن النصائح، لاسيما النصائح المقدمة من الوالدين، في كيفية التصرف في حياته، ما يخلق صراعا بينهم، إضافة إلى تأثير تعامله ومدى تقبله من طرف أقرانه، ومن هنا تتولد المشكلات التي تخص السلطة، فالمراهق في هذه المرحلة يحاول التخلص من القيود والأنظمة، ما يؤدي إلى شعوره بالاضطهاد وانخفاض شعوره بالذات، وكذا قدرته على إقامة علاقة مع الجنس الآخر وما له من أثر على نفسيته، فعدم قدرته على ذلك دليل على ضعف الثقة والشك بمقدرته، وقد يميل أحيانا إلى تجربة أشياء كثيرة تعدّ ممنوعة، إذ يظن أنه بذلك يدخل عالم البالغين، مثل التدخين والإدمان، ما قد يؤدي إلى أكثر المشكلات خطورة التي يمكن أن يواجهها المراهق وهي المشكلات النفسية، كالإحباط والاكتئاب.

الحالة النفسية التي يصل إليها المراهق قد تجعله يتخذ من السلوك الانتحاري حلا لمعاناته وآلامه، والآليات الدفاعية التي فقدت السيطرة والمقاومة أمام الوضعيات الصعبة، وعدم القدرة على تجاوز الصراعات والتصدي للإحباطات المختلفة، وتبني المحاولة الانتحارية كوسيلة تعبيرية تعكس الألم النفسي والصورة السيئة عن الذات وفقدان الثقة بالآخرين؛ فحسب منظمة الصحة العالمية (WHO) يعد الانتحار ثالث سبب للوفاة عند الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و19 عامًا (WHO, 2019)، و ثاني سبب للوفاة بين من تبلغ أعمارهم 15 إلى 29 عاما، ولكن الكثير من المجتمعات ليست مستعدة لنقاشه، بالرغم من وجود مؤشرات على تزايد معدلات الانتحار بين المراهقين والشباب في الأعمار بين 15- 24 سنة منذ بداية السبعينات من القرن العشرين، إلا أنه لم يتضح ما إذا كان يعكس تزايد معدل الانتحار بين أفراد المجتمع عامة، أم أنه ظاهرة تخص تلك المجموعة العمرية (بيراسو، 2015).

أشارت الدراسات إلى أن هناك ما يقدر بنحو 10 إلى 20 مليون محاولة انتحار فاشلة كل عام، وهذه المحاولات أكثر شيوعا بين الذكور والإناث المراهقين، وبالنسبة للجنس، فإن الذكور يموتون بسبب الانتحار من 2 إلى 3 مرات أكثر من الإناث، في حين أن الإناث معرضات للقيام بالمحاولات الانتحارية من 1 إلى 2 أكثر من الذكور (Lejoyeux, & Rouillon, & Lejoyeux, 1994) ففي سنة 2015 سجلت مديرية الصحة بولاية الشلف 124 محاولة انتحار، 24.19% منها من فئة المراهقين الذين لم يتعد سنهم 18 سنة، ما يدل على خطورة الوضع، وقد تناولت عدة دراسات هذه الفئة الحساسة، ففي دراسة لمميزات المراهقين الذين أقدموا على محاولة الانتحار ترى (سهيري، 2003) أنهم محرومون عاطفيا ومعترفون من طرف آبائهم، كما تصفهم "بأنهم منعزلون اجتماعيا وغير مندمجين في المجتمع، في حين ترى (غزالي، 2014) أن هذه الفئة تظهر عليها علامات الاكتئاب الشديد وفقدان الأمل، كما أنهم يعيشون في نسقهم الأسري الخاص فيؤثرون ويتأثرون به من خلال العلاقات التي تربطهم مع عناصره، وإذا كانت هذه التفاعلات مليئة بالصراعات، فإنها تنعكس آثارها على اتزان النسق، وبالتالي يجد

المراهق المحاولة الانتحارية الحل النهائي لهذه الصراعات، أما (صندلي، 2012) فتعزو انتحار المراهقين إلى مدى تعرضهم لمصادر ضغط نفسي مختلفة، ويستعملون أساليب مواجهة فاشلة متمركزة حول الانفعال، وبالأخص أسلوب التجنب مقابل أساليب المواجهة المركزة على حل المشكل، من هنا جاءت الدراسة الحالية مهتمة بهذه الفئة الحساسة؛ وذلك عن طريق إلقاء الضوء على طبيعة التوظيف النفسي لديهم.

تساؤل الدراسة

ماهي طبيعة التوظيف النفسي للمراهقات اللواتي أقبلن على محاول انتحار؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مميزات التوظيف النفسي لدى المراهقات اللواتي أقبلن على محاولة الانتحار، وذلك من خلال:

- 1) فحص مكونات التوظيف المتمثلة في: نوع القلق والصراع وطبيعة العلاقة بالموضوع والآليات الدفاعية المستعملة لديهم.
- 2) فحص قوة الأنا.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في:

الأهمية النظرية

تعدّ هذه الدراسة محاولة لفهم الحالة النفسية للمراهق الذي أقدم على محاولة الانتحار خاصة توظيفه النفسي من خلال دراسة دينامية الأنا، وإثراء البحث العلمي العربي بمثل هذه الدراسات التي طالما اتسمت بالغموض، لا سيما حول شريحة المراهقين لما لهذه الفترة من حساسية.

الأهمية التطبيقية

معرفة مميزات التوظيف النفسي للمراهقات اللاتي أقبلن على محاولة الانتحار تعد ذات فائدة لكل من يتعامل مع هذه الفئة، وكذا إبراز أهمية المنهج العيادي وأدواته في التقرب والفهم المعمق للحالات.

مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها

شملت الدراسة ثلاث متغيرات أساسية سنتطرق إلى تحديد مفاهيمها وفقا لمتطلباتها، وتتمثل في:

1) التوظيف النفسي The psychic functioning

التعريف النظري

يعرف (سي موسي و وزقار، 2015، صفحة 37) التوظيف النفسي بأنه سيروية دينامية تخضع لمبادئ وأساليب أساسية في الجهاز النفسي، وهذا الأخير يتمتع بمجموعة من الآليات الدفاعية التي يستخدمها الأنا في صراعه مع باقي الأنظمة، وهدفها الحفاظ على التوازن.

التعريف الاصطلاحي

هو سيروية دينامية تخضع لمبادئ الجهاز النفسي، هذا الأخير يعبر عن توظيف دينامي يسير وفقا لقوانين خاصة به، مثلما هو كل جسم عضوي أو أي مادة حية، وهو بذلك يحاول الاحتفاظ بحالة توازن داخلي والتكيف مع متطلبات الواقع الخارجي.

التعريف الإجرائي

التوظيف النفسي هو الطريقة التي يتعامل بها، ويعالج بها الجهاز النفسي الإثارات الداخلية و/أو الخارجية، ويمكن التعرف عليه من خلال ترجمة وتحليل الإدراكات والانفعالات الأساسية للمراهق، وطرق تنظيم علاقاته مع نفسه، وكذا التعرف على المواضيع الداخلية والمواضيع الخارجية، وفي هذه الدراسة سيتم التركيز على قوة أو هشاشة الأنا لدى المراهق الذي أقدم على محاولة الانتحار من خلال الاختبار الإسقاطي المتمثل في الرورشاخ.

2) المراهقة The adolescence

التعريف النظري

يعرف فرويد المراهقة بأنها فترة إتمام التغيرات، حيث يرى أنها مرحلة تزداد فيها الشحنات النفسية الليبيدية بشدة، تنظم هذه الشحنات في صورة أعمال تمهيدية أو مساعدة تنشأ عن نشوة تسبق اللذة بالكبت أو القمع، ويستخدمها على نحو ما تنشأ عن ذلك سمات الفرد الحلقية، إما بأن يعمل الفرد على إعلانها أو تبديل الأهداف (فرويد، 1983).

التعريف الاصطلاحي

المراهقة هي مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد، تمتد في العمر بين الحادية عشرة والثامنة عشر سنة في المتوسط، يشهد فيها الفرد نموا فيزيولوجيا ونفسيا واجتماعيا وعقليا، وتتسم ببعض المشكلات والصراعات النفسية المختلفة؛ نتيجة لتلك التحولات التي يمر بها المراهق، ويعيش حاجتين مختلفتين، هما الصراع بين الاستقلالية وإثبات الذات، والبحث عن الهوية الشخصية، وفي الوقت نفسه البحث عن التعلق والاتكالية والدعم الوالدي.

التعريف الإجرائي

المراهقة هي تلك المرحلة الممتدة بين الطفولة والرشد، وتبدأ من سن 11 سنة إلى غاية 18 سنة وهي المرحلة التي يقدم فيها المراهق على محاولة الانتحار.

3) محاولة الانتحار Suicide Attempt

التعريف النظري

المحاولة الانتحارية هي مفهوم نظري عام يستخدم عندما تكون الإشارة عامة إلى الانتحار والشروع فيه، وهذا يعني أن المحاول ينسحب نظريا على الانتحار الفعلي، وعلى مجرد الشروع فقط على السواء (الرشود، 2006، صفحة 39).

التعريف الاصطلاحي

هي الفعل المتعمد من جانب الفرد والذي يؤدي إلى الأذى الجسدي بقصد الانتحار أو للحصول على تغيير في وضعية ما (لإنهاء المعاناة النفسية والجسدية) ولكن في النهاية هو ليس قاتلا.

التعريف الإجرائي

هي الفعل الذي يقدم عليه المراهق بقصد الانتحار للتخلص من معاناته، أو بغرض لفت الانتباه، فهو انتحار فاشل فقد معناه وهو النجاح.

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة فيما يلي:

الحدود الموضوعية

تمثلت في التعرف على طبيعة التوظيف النفسي لدى المراهقات المحاولات للانتحار، وذلك بفحص قوة الأنا والصراع وطبيعة القلق والآليات الدفاعية المستعملة والعلاقة بالموضوع.

الحدود البشرية

تم تطبيق الدراسة على حالة واحدة تم اختيارها بشكل دقيق تماشيا مع متطلبات الدراسة، حيث تمثلت في فتاة مراهقة حاولت الانتحار، كما أبدت استعدادا هي وعائلتها للتعاون معنا والمشاركة، كما أن وضعها الصحي في أثناء القيام بالمقابلات مستقر نسبيا مستبعدين أي انتكاسة تمنعنا من مواصلة الدراسة.

الحدود الزمانية

تمت الدراسة في شقيها النظري والميداني من شهر 2019/1 إلى شهر 2019/5. الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة في مكتب الاستشارة والتوجيه التابع لثانوية بودريالة الميلود (مكان دراسة الفتاة) ببلدية الزبوجة - ولاية الشلف - الجزائر.

الإطار النظري للدراسة

1- السلوك الانتحاري Suicidal Behaviour

تعرف جمعية كيبك لمنع الانتحار (AQPS) السلوكيات الانتحارية بتلك "السلوكيات التي يمكن ملاحظتها بصورة مباشرة أو مسموعة ما يؤكد إمكانية حدوث الانتحار أو الميل نحو هذا القصد، ولكن دون حدوث القتل أو الفعل" (Mishara & Chagnon, 2004, p. 55).

2- التفكير في الانتحار Suicidal Ideation

يعرف (الرشود، 2006، صفحة 39) التفكير في الانتحار بأنه "اعتزام جاد على الانتحار، أو نماذج من التفكير التي تؤدي بالفرد إلى قتل نفسه.

3- أزمة الانتحار Suicide Crisis

تعدّ أزمة الانتحار الأزمة النفسية التي تمثل خطراً أساسياً على الفرد، فهي عبارة عن مسار يبدأ بالشعور بالدونية والاحتقار نتيجة الصعوبات وحالات الفشل التي تعرض لها، فتتطور شيئاً فشيئاً لعدم التحكم فيها وعدم القدرة على الهروب منها، ينتهي هذا المسار بالمرور إلى الفعل، وهنا حدد كل من لافلور وسقوين فترة أزمة الانتحار بأربعة محاور نسبية هي:

- 1) عندما يكون قد تغلب عليه الألم النفسي ولم يتمكن من التحكم فيه.
- 2) عندما تصبح الضغوطات غير قابلة للتحكم فيها من قبل الوسائل المستعملة سابقاً لحل المشاكل.
- 3) عندما يكون الموضوع المعيش في فترة من الاختلال وعدم الراحة.
- 4) عندما يكون الموضوع متعلقاً بمرفقات أساسية (صورة الذات؛ الأسرة؛ الدين؛ المعتقدات.... إلخ). (Vandevoorde, 2013, p. 38)

4- مراحل أزمة الانتحار Phases of suicide crisis

اقترح كل من موراس وداني (Morase and danet) مراحل لأزمة الانتحار تمثلت في:

- التنشيط (Activation) : في هذه المرحلة تظهر أعراض ما قبل الانتحار (Pre-suicide).
- الشدة (Intensification) : زيادة الأعراض وتحويل الأفكار إلى سيناريو.
- المرور إلى الفعل (Acting out)
- الاسترجاع (Recovery) : يحدث فيها التهدئة وانخفاض الضغوطات.
- الاستقرار (Stabilization) : يقوم في هذه المرحلة بإبعاد التوتر النفسي والعودة إلى الآليات الدفاعية غير الفعالة.
- التوطيد (Consolidation) : هي مرحلة العلاج وتعديل الآليات الدفاعية المستعملة (Vandevoorde, 2013, p. 43)

5- نظرية التحليل النفسي في تفسير السلوك الانتحاري

يعتمد تفسير السلوك الانتحاري من المنظور التحليلي على افتراض فرويد الذي أقر أن التكوين النفسي يتضمن غريزتين متصارعتين هما: غريزة الموت مدار كل فعل تدميري عدواني، وغريزة الحياة مدار كل فعل خلاق والسلوك البناء، مع التسليم بغلبة غريزة الموت في النهاية بفضل الميول السادية المازوشية، يحدث ذلك على إثر إعادة الكراهية والعدوان والتدمير إلى الأنا.

يعزو فرويد هذه الظاهرة إلى مقابلة بين الليبيدو ونزوة الموت داخل العضوية، ويقول إن تقابل الليبيدو ونزوة الموت أو التهديم، هذه النزوة تعمل على تحطيم الكائن الحيوي إلى أجزاء، وتدفع كل بنية أصلية فردية إلى حالة الثبات العضوي". وهذا يعني أن مشكلة الانتحار حسب هذا المنظور يعود للنزعات السادية في الشخصية السوداوية، كذلك هو صراع بين غريزة الحياة والموت، حيث أقر فرويد أنه يمكن لنزوة الموت الموجهة نحو الخارج أن تندمج وتتوجه نحو الداخل. (Vandevoorde, 2013, p. 38) ويوضح فرويد أن المنتحر يقع ضحية لدوافع عدائية نابذة منه، إلا أنها اختفت في التعبير عن نفسها، فانعكست إلى الداخل في اتجاه الذات لتدميرها، فالمؤسس لهذه الدوافع العدائية هو الاكتئاب (عياش، 2003، صفحة 126)

6- السلوك الانتحاري عند المراهقين Teens Suicide behavior

وجدت الدراسات أن المراهقين الذين لديهم ميول انتحارية تسيطر عليهم الرغبة في الموت، ويتسمون بالمزاج الاكتئابي، كما أن لهم تاريخا طويلا مع الاكتئاب، وتبدو عليهم علامات المشكلات الانفعالية، ودخول الوالدين أو أحدهما إلى مستشفى الطب النفسي للعلاج من مشكلات انفعالية أو ميول انتحارية، إضافة إلى تفكك الأسرة أو تصدعها، والتعرض لأحداث ضاغطة حادة، وإساءة معاملة الأب للأُم، والعزلة الاجتماعية والتعرض للعدوى الاجتماعية كمشاهدة محاولة الانتحار من قبل الآخرين في المدرسة أو الحي، وتدني مستوى تقدير الذات، والعدوانية وإدمان العقاقير والمواد المخدرة، والتفكير في الانتحار أو التهديد على الإقدام عليه (الراميني، 2007).

إذن فالمراهقة كونها فترة انتقالية تعرف العديد من التغيرات الجسمية والنفسية، وهي فترة حساسة من شأنها أن تشكل أزمة وتحيي صراعات لا شعورية خاصة في ظل عدم تلبية حاجات المراهق، وظهور المشكلات المتعددة التي تتخلل هذه المرحلة، ما يدفعه إلى استعمال آليات دفاعية لحلها، وفي حال فشلها قد يعيش أزمة حقيقة من شأنها أن تعرقل نموه وتفاعله مع المجتمع، وذلك لاستثارة غرائز العدوان التي قد تتجلى بأشكال من العدوانية سواء المتجه نحو الغير أو الموجه إلى الذات.

7- محاولات الانتحار في المراهقة Teen suicide Attempts

هي ظاهرة سلوكية شائعة ومعروفة في أوساط المراهقين من الجنسين، تتسم بانفعال شديد تصاحبه رغبة جامحة في إيقاع الأذى بالنفس والتخلص من الحياة والمعاناة بالموت، إن لهذه الظاهرة التدميرية دوافع واضحة تهدف إلى تجاوز الألم والأذى باتجاه تدمير الذات ومحاولة إطفاء شعلة الحياة.

إن محاولة الانتحار مؤشر على عمق واتساع الصراعات والمعاناة النفسية للمراهق، وهي دليل على وصوله إلى حافة اليأس وقمة التشاؤم والقنوط، فغالبا ما ترتبط المحاولة بحالة الاكتئاب حيث تكون حادة، وسريعة وعابرة، ولعل فورة الانفعال والهيّاج والعزلة والانطواء هي التي تفجر الفعل الانتحاري لحظة إيقاع الأذى التدميري بالنفس (العمر، 2005)

تشير الدلائل والدراسات إلى علاقة واضحة بين محاولات الانتحار عند المراهقين وبين الاضطرابات النفسية والعاطفية العنيفة المخلة بالتوازن النفسي التي عادة ما تنتج عن توتر وتأزم أو تشويه وتخريب للعلائق العائلية خاصة الخلافات بين الوالدين أو بين المراهق وأحدهما، إن هذا التوتر في المناخ العائلي قد يكون أزمة عابرة ومبالغ في تحجيمها، ولكن لها فعل وتأثير على عواطف المراهق ووضعه النفسي، دفعت به إلى حافة اليأس، فاعتلت صدره رغبة في الموت (العظموي، 1977).

تتنوع أشكال تصريف الفأض من العدوانية حيث يكون إما عن طريق الذات أو الاعتداء على الآخرين، أما فيما يتعلق بتصريف العدوانية على الذات نلاحظ ميل المراهق أحيانا إلى العقاب الذاتي الذي يتخذ أشكالا متعددة مثل:

- (1) تبني الفشل الدراسي أو المهني.
 - (2) المازوشية بكافة أشكالها.
 - (3) التشدد على الذات وعلى الجسد من خلال الزهد والحرمان.
 - (4) عدم الرضا عن الذات والميل إلى التفكير في ذنوب لم ترتكب والنقد القاسي للذات.
 - (5) توريث الذات بمشكلات تستدعي العقاب (تمرد، عصيان)
 - (6) تعريض الذات للأخطار مثل الانغماس في التدخين والمخدرات...
- ولعل الانتحار يمثل قمة العنف الممارس على الذات، كما أن هناك سلوكا مكافئا للانتحار أو ما يسمى بالانتحار البطيء مثل رفض الطعام والإدمان على المخدرات، رغم الإدراك الواعي بالأضرار الناجمة، وتزايد نسبة انتحار المراهقين خاصة مع تعقيدات الحضارة وضغوطاتها (Mimouni, 2010).

إن السياقات النفسية والعاطفية الانفعالية التي تسبق الانتحار إما تكون حالة حادة ومفاجئة، أو تكون متدرجة ومتكررة، وقد تكون حالة من الانفجار العائلي الشديد لحالة كامنة في النفس من أمر بعيد، وعادة ما تبدأ بوادر الحالة بإحساس المراهق بالضجر والتشاؤم وضياح

الأمل والطموح، وقد يصاحبه شعور غامر بالذنب والخطيئة حول عدد من المواضيع والمواقف الماضية غير المهمة والمتعلقة بحياته، وأحيانا يصل تفكير المراهق إلى فكرة مبالغ فيها توحى له إلى حد اليقين أنه مكروه ومنبوذ وغير مرغوب فيه من الآخرين، وهو عبء ثقيل لا يرى جدوى من بقاءه على قيد الحياة (العظموي ، 1977). يعاني المراهقون المحاولون للانتحار من اضطراب الإرضان، الذي هو في الأساس اضطراب ناتج عن عجز التفكير، والتعبير اللفظي للمعاش العاطفي والانفعالي، واعتماد المراهق العقلنة لا يمنع وجود هذا الاضطراب، فالعقلنة عادة وبفعل وظيفتها الدفاعية والنمائية هي مرحلة من مراحل النمو الإرضاني وهي مشحونة بالعاطفة، ولها تأثير في تنظيم الانفعال، ولكنها هنا، على العكس، تبني على فراغ، والكلمات لا تحمل أي شحنة عاطفية، والزمن المعيش بالنسبة للمراهقين الذين يقدمون على الانتحار لا يحتوي على فكرة الماضي ولا الحاضر ولا المستقبل، وفي الوقت نفسه، سلوك الانتظار الذي ينظم الفعل، والذي يشكل سلوكا مؤجلا يصبح سلوكا لا يحتمل (إسماعيلي، وآخرون، 2017) إن محاولة الانتحار غالبا ما تكون فعلا يائسا يشمل الاستغاثة الرمزية، وقد تمت أياد كثيرة لمساعدة المراهق، ولكن هذا الدعم ينبغي أن يستمر حتى لا يلجأ المراهق إلى تكرار المحاولة واعتبارها أداة مفيدة لحل أو حسم الصراعات النفسية والتوتر الداخلي، فمن المعروف أن هناك خطرا قائما من احتمال تكرار المحاولات الانتحارية عند أولئك الذين يتميزون بشخصيات مهزوزة عصبية غير ناضجة وغير مستقرة (العظموي ، 1977).

يشعر المراهقون الذين قاموا بمحاولة الانتحار أنهم مختلفون عن الآخرين، ويعتبرون أنفسهم ضعفاء، وليس لديهم ثقة في النفس، فضلا عن إدراكهم بأنهم غير قادرين على تحقيق توقعات والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم، وحتى أنفسهم، ويعتقدون أن الآخرين يسيئون فهمهم، وأن أحكامهم عليهم جائرة وقاسية، ويعاقبون على كل خطأ يقعون فيه، وأنهم مستهدفون للانتقاد، وبالذات الانتقاد اللاذع والجرح ولا يوجد من يساعدهم، وإزاء هذه المشاعر والتصورات سلكوا طريقا لمقاومتها، وهو الإقدام على الانتحار؛ أي توجيه رفضهم لهم عن طريق العداء لذواتهم الداخلية كرد فعل سلبي لما يشعرون به؛ ليتخلصوا من هذه المعاناة الوهمية (العمر، 2005).

إذن فالانتحار سلوك إنساني متعدد الدوافع والبواعث والأسباب والعوامل، فضلا عما يكون بينها من تفاعل متبادل يؤدي إلى بروز هذا السلوك على أرض الواقع، فهو ليس مجرد حدث عشوائي، وإنما منظومة فكرية ووجدانية وسلوكية تنتظم أجزاؤها عبر السنين والأحداث أو أزمة شخصية، أو وقوع تحت ضغوط تفوق طاقة الاحتمال، بحيث يصل إلى حالة انعدام الأمل أو قلقته أو انعدام الحيلة، فيبدو الحل الأمثل للمعاناة والصراع الذي يعيشه الفرد، ومحاولة انتحار المراهق إنما هي دليل على الوصول إلى حافة اليأس، وفقد الأمل في وجود طريقة أخرى لحل صراعاته ومشكلاته.

الإجراءات الميدانية للدراسة

1. منهج الدراسة

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج العيادي كونه يسمح بالوقوف على الواقع النفسي للفرد ومعرفة خصوصيته، وبالتالي طبيعة توظيفه النفسي، حيث يعرفه R. Perron بأنه: "سيرورة معرفية للتوظيف العقلي التي تهدف إلى بناء بنية عقلية للظواهر النفسية حيث يكون الفرد مصدرها" (Perron R. , 1979)

2. حالات الدراسة

طبقت الدراسة الحالية على حالة من المراهقات اللواتي قمن بمحاولة الانتحار، تمثلت في الحالة أمال 17 سنة، عزباء، طالبة مستوى السنة الثالثة ثانوي.

3. أدوات الدراسة

تم الاعتماد في جمع البيانات عن طريق دراسة الحالة الذي يسمح "بجمع معلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية أو عدد محدود من الحالات، وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة، وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق للمجتمع الذي تمثله " (عليان و غنيم، 2000)

تم الاعتماد على المنهج العيادي المعروف بأدواته التالية:

1.3. المقابلة العيادية

تم استعمال المقابلة العيادية البحثية نصف الموجهة، حيث يتم بناؤها بطريقة محكمة، تحدد للمبحوثة مجال السؤال لما يخدم فرضيات الموضوع، كما تعطى نوعاً من الحرية في التعبير، أي تكون المبحوثة حرة في الإجابة، لكن في إطار السؤال المطروح، كما تم إعداد أسئلة المقابلة نصف الموجهة وتحضيرها من قبل الباحث على شكل دليل المقابلة.

تضمن دليل المقابلة المحاور التالية: المحور الأول: معلومات أولية عن الحالة، المحور الثاني: التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة، محاولة الانتحار وحيثياتها، المحور الثالث: الحياة الحلمية والنظرة إلى المستقبل.

2.3. الملاحظة

تم استعمال الملاحظة العيادية وذلك من أجل جمع المعلومات المتعلقة بسلوكيات الحالة الفعلية ومواقفها واتجاهاتها ومشاعرها. لاسيما في حالات الخطاب والصمت، وكذا عند إجراء الاختبار، حيث تم تسجيل كل ما يصدر من الحالة من نقد أو رفض لفظي أو رمزي للوحات؛ لغرض إثراء المعلومات الصريحة والربط بينها في نسق يسمح لنا بقراءة واضحة وجيدة للتوظيف النفسي للحالة.

3.3. اختبار الرورشاخ

اختبار الرورشاخ هو اختبار إسقاطي للشخصية، يستعمل لضبط الوظائف النفسية للفرد وينظر إلى بعض مكوناته العميقة مثل الإدراك المعرفي، و مردوديته الثقافية، وطريقة التعبير المعتادة على المواقف، وطريقة شعوره بذاته والمشكلات الخاصة، كما يمكن من تزويد المختص بالمعلومات حول العناصر الديناميكية للحياة النفسية للمفحوص (Debroux & al, 2012)، وترى، (Chabert, 1998) أن دقة الاختبار ترجع إلى إمكانية اكتشاف السيرورات النفسية والمعرفية التي لا يتمكن الأخصائي النفسي من التوصل إليها بالملاحظة أو من خلال المقابلة العيادية. ويسمح الاختبار بتقدير ديناميكي للجهاز النفسي للمفحوص لمعرفة نقاط العطب، ولل فحص العمق الموجه إما للتشخيص أو للعلاج أو للتنبؤ.

عرض وتفسير النتائج

1. عرض وتحليل حالة آمال

آمال فتاة تبلغ من العمر 17 سنة من ولاية الشلف، متوسطة القامة، بيضاء البشرة، حسنة الملامح، مرتبة ونظيفة الهندام تلبس الجلباب، تبدو هادئة، خجولة، قليلة الحركة، تظهر عليها علامات الحزن والتخوف، تحاول التحكم في دموعها باستمرار، كما لاحظنا إيماءات تشير للتوتر والقلق (حركة اليدين والأرجل، وهز الرأس وإيماءات الوجه).

لدى آمال نبرة صوت منخفضة جداً، لديها تعبير لفظي جيد عن المشاعر، ونطق واضح، كلام منتظم، أفكار متناسقة ومنسجمة من حيث المحتوى والمعنى، كثيرة الكلام وتتطرق أحياناً للتفاصيل في سرد الوقائع، استيعابها جيد للأسئلة رغم تجنب بعضها أحياناً بسرد أحداث سبق أن تحدثت عنها، منتبهة جداً لكلماتها وما يحدث حولها، وقد كانت متعاونة جداً في أثناء المقابلات.

فيما يتعلق بتاريخ الحالة النفسية والاجتماعي نجد أن آمال من عائلة متوسطة الدخل (الأب حرس بلدي سابق)، تتكون من الأب والأم، ذكر و03 بنات هي أوسطهن، أما صحياً تعاني الحالة من فقر الدم منذ عدة سنوات. بالنسبة لعلاقتها مع أسرته، فقد كانت جيدة ومستقرة مع الأب رغم عدوانيته أحياناً بسبب معاناته من اضطراب عقلي يتابع على إثره العلاج الدوائي عند الطبيب المختص في الأمراض العقلية، وإن توقف عن أخذ أدويته يصبح شخصاً عدوانياً، أما الأخ الأكبر فتقول أنه أقرب فرد في الأسرة إليها، رغم إدمانه على المخدرات، إلا أنه أحن شخص عليها، أما الأم فعلاقتها معها سطحية، ولا تحس ناحيتها بعاطفة الأمومة حسب تصريحها، كما أن لديها إحساساً بأن والدتها تكرهها، وكثيراً ما تشتمها وتعاملها معاملة سيئة بعكس باقي إخوتها، وذلك كون الحالة تلقت تربيتها في السنوات الست الأولى من حياتها عند خالتها التي تعتبرها الأم الحقيقية لها، ربطتها علاقة عاطفية مع شاب يبلغ من العمر 23 سنة لمدة 04 سنوات حيث اعتبرته الحالة الملجأ الآمن الذي تتجه إليه في أوقات الضيق، وقد كان

طريقها لإشباع حاجاتها كالاستقلال، وتحقيق الذات، والحب والتقدير التي لم تجده وسط الأسرة، ولكن مع اكتشاف الأخ لوجود هذه العلاقة، انقلب الواقع المستقر نسبيا إلى وسط مشحون بالمشكلات والشجارات داخل الأسرة، حيث تلقت الضرب من الأم، أما الأخ فقد هدد الشاب بالقتل، ما أدخل الحالة في مزاج اكتئابي حاد، أثر على علاقتها مع الزملاء والمدرسين، فقررت وضع حد لحياتها.

بعد ما مرت به الحالة بحوالي أسبوع تقريبا، قامت الحالة بمحاولة الانتحار عن طريق جرح الوريد بزجاجة في أثناء تواجدها بالثانوية، ففي تلك الفترة تلقت أمال النبذ من مجتمعها المصغر (الأسرة) والمحيط (الثانوية)، فباتت تسمع الشتائم والكلام الجارح من طرف المحيطين بها من زملاء وأساتذة، وكنتيجة للضغوط التي كانت تعانيها، فكرت الحالة أن الموت هو الحل الأمثل لكل مشكلاتها، ولتخلصها من المعاناة التي تعيشها فشغلت هنا محاولة الانتحار وظيفة الفناء والاستغاثة، أعقبتها محاولة أخرى للانتحار بعد قطعها للعلاقة مع الشاب بالطريقة نفسها، كما أنها قامت بجرح المعصم في المكان نفسه بصورة متكررة، كلما أحست بالألم النفسي؛ لتعوضه بالألم الجسدي كتعبير للمعاناة والرفض للواقع.

أمال تعاني من أرق أول الليل، فهي لديها صعوبة في الدخول في النوم بسبب التفكير المستمر في طبيعة حياتها وما تعيشه، فهي تعيش صراعا مع الواقع وعدم التكيف مع ظروف حياتها اليومية، ويؤثر معاشها النفسي الحالي على تحصيلها الدراسي بشكل ملحوظ، حيث انخفض مردودها التحصيلي بصورة واضحة، كما أنها ترى أحلاما متكررة وتتذكرها جيدا.

أما فيما يخص نظرتها المستقبلية، فقد تحدثت عن رغبتها في النجاح والذهاب إلى الجامعة رغم أنها لا تزال تفكر في أن الموت هو الحل الأمثل لإنهاء معاناتها، خاصة في ظل صدمة الفشل العاطفي.

يظهر على أمال مزاج اكتئابي واضح تأكد مع مختلف المقابلات، فهي حزينة معظم الوقت، وتحاول كبت مشاعر عدم الرضى والحزن، إما بالابتسام والضحك الساخر من ذاتها لحظة الرغبة في البكاء، أو تجنب التطرق للموضوع محل الإثارة للمشاعر، وهي توضح إشكالياتها الصراعية مع ذاتها ومع الواقع.

تسيطر على الحالة في الوقت الراهن فكرة التخلص من الحياة لعدم وجود أي معنى أو جدوى من الاستمرار فيها، كما أنها مشغولة معظم الوقت بمشاكل العائلة، وطبيعة علاقتها مع الأم، وفقدان المصدر الدعم في العائلة المتمثل في الأخ، وكذا صدمة الفشل العاطفي وفقدان الموضوع المتمثل في هذه الحالة في الصديق الذي اضطرت إلى إنهاء العلاقة معه، إضافة إلى التوجه الفوري إلى إيذاء الذات والسلوكات النرجسية لتخفيف حدة الألم النفسي الذي تعيشه.

أمال واعية بمشكلاتها، رغم عدم تقبلها للواقع المعيش، ومحاولة تجنبه، وإلقاء اللوم على المحيط خاصة الأسرة (الأم) في المعاش النفسي الحالي لها، وتلقي اللوم على نفسها أيضا في

تدهور العلاقة بينها وبين الأخ، كما أنها غير متعايشة مع صدمة الانفصال التي عاشتها في ظل الخوف على الطرف الآخر من التعرض للاعتداء من طرف الأخ، لديها وعي بضرورة التطلع للمستقبل والمحافظة على الدراسة والتوجه للجامعة، لكن لاتزال الأفكار الانتحارية مسيطرة بشكل كبير.

نتائج الاختبار

جدول رقم (01): نتائج اختبار الرورشاخ للحالة "آمال"

P	T	Réponse	Enquête	Cotation			
				Loc	Det	Cont	Ph. p
I	^	31° 2'05"	1. الحزن، اليكاه الفرق. 2. شخصين. 3. شتاء، ما تقريش تعبيري عليها جد قاسية.	G	FC	Abst	Ban
				G	F ⁺	H	
				G	FC	Abst	
II	^	18° 56"	4. الأسود: عدلوة. 5. الأحمر دم، راهي صارية عملية قتل هنا.	D	C ⁺	Abst	
				Dd	CF	Sg/ scène	
III	^	30° 45"	ما فهمتاش.	//	//	Refus	
IV	<	30° 1'59"	6. كآبة. 7. ورقة شجر. هادا ولى رلي نشوف فيها.	G	FC	Abst	
				G	F ⁺	Bot	
V	^	19° 1'13"	8. عصفورين هادو حمامتين راهميبانو والبيبة غير ملاتمة لهم باش يعيشو. 9. خصام وزراع. هادي هي.	G	F ⁺	A	Ban
				G	K	Abst	
VI	^	40°	ما فهمتاش.	//	//	Refus	
VII	^	9° 2'07"	10. الفرق. شينين لا أدري ولى هوما كانوا مريوطين ومن بعد تباعدوا. 11. خريطة العالم.	G	F ⁺	Scène	
				D	F ⁺	Geo	
VIII	^	2° 1'00"	12. الحياة. 13. أسدين. كان طايح ومن بعد ناض يتسلق باش يعيش ملك بعيد على الضغوطات.	G	CF	Abst	Ban
				D	CKa n	A/Scène	
IX	^	8° 45"	14. السعادة، الحب، الاطمئنان، فرحة.	G	C	Abst	
X	^	23° 1'29"	15. هيكل جسم. 16. المجتمع كان مضطرب ومن بعد ولا ينتش ويتأقلم.	D	F ⁺	Squel	
				G	C	Abst	

الاختبار السالب

اللوحة الأولى على حد تعبيرها: "على خاطر شفت فيها الحزن والقسوة (لأنني رأيت فيها الحزن والقسوة)، واللوحة الثالثة على حد قولها: ما فهمتهاش بصح ما بغيتهاش"، (لم أفهمها إلا أنها لم تعجبني).

الاختبار الموجب

الثامنة لأنها تعبر على الحياة والفرح، والعاشرة لأنها تحتوي على ألوان وتعبر على الفرح.

التحليل الكمي

بعد الانتهاء من عملية فرز المنتج الإسقاطي للحالة، نصل إلى مرحلة تجميع التحليل الكمي التي تعتمد على سيكو-غرام البروتوكول الخاص بالحالة

الجدول رقم (02): نتائج التحليل الكمي للحالة "آمال" ومقارنتها بالنسب السوية

PSYCHOGRAMME			
PRODUCTION	Appréhension	Déterminants	Contenus
R= 16(↓) Radd=// Tp tot= 10'59'' Tpsmoy/ pl=1'06''(↑) Tplatmoy=21'' Refus= 02	G=12 G%= 75%(↑ ↑) D=03 D%= 18.75%(↓ ↓) Dd=01 Dd%= 6.25% Dbl= Do=	F+= 06 F= 00 F+= 00 F%= 37.50%(↓ ↓) F+ % elargi= 62.50% F+ %= 100%(↑) CF= 02 C'F= FC= 03 FC'= C= 02 C'= 01 FE= FClob= EF= ClobF= E= Clob= K=01 CKan= 01 Kp= Kob= 00 TRI=1/8 (K < C) Extraversif dilaté Fcomp= RC%= 31.25% FC/CF+C= 3/5	H= 01 H%= 6.25%(↓) A= 02 A%= 12.50%(↓) Bot= 01 Abst= 08 Géo= 01 Squel= 01 Sg= 01 Ban= 03(↓) IA%= 12.5% Incert.Int= 6.25%

حوصلة نتائج اختبار الورشاخ للحالة (آمال)

العمليات العقلية قليلة لدى الحالة مع تصلب في التفكير، كما تتميز شخصيتها بأنها منكبة نحو الخارج مع وجود اندفاعية كبيرة، كما أنها لا تتمتع باستقرار انفعالي، تعاني الحالة

من صعوبة في استثمار العلاقة مع الآخر ومتمركزة حول الذات، حيث إنها تقوم باستعمال الدفاعات الصلبة المتمثلة أساسا في الكبت (choc)، النكوص (VII)، التحكم العقلي (K)، F% (elarg)، طبيعة الصراع لدى الحالة قائم بين الرغبة والواقع، كما لديها علاقة بالموضوع اتكالية مع ظهور قلق فقدان الموضوع وكذا العلاقة بالصورة الأنثوية متجنبة كما أظهر الاختبار ضعف وهشاشة الأنا في مواجهة الواقع، وذلك ما يظهر من خلال القلق والتجنب والكف.

خلاصة الحالة

من خلال المقابلة والملاحظة واختبار الرورشاخ، الحالة لا تتمتع بقدرات تكيفية جيدة ☒ Ban، ☒ A%، ☒ F%، ☒ D%، كما أوضحت أنها تعاني من قلق ظاهر من نوع قلق فقدان الموضوع، مما يدفعها لاستخدام ميكانيزم الكبت الذي يظهر أساسا من خلال رفض اللوحات و choc ما يدل على كبت للرغبة الممنوعة، وتجنب السلطة الأبوية راجع لغياب دور الأب في الأسرة؛ بسبب طبيعة مرضه وهذا ما فسره ميكانيزم النكوص، وكذا تجنب الصورة الأمومية الذي ظهر خلال المقابلات من خلال وجود شجارات مستمرة مع الأم، والاندفاعية والاستقرار الانفعالي لدى الحالة يظهر بصورة واضحة من خلال الإقدام المستمر على إيذاء الذات من خلال جرح اليدين، ومحاولات الانتحار المتكررة، ما يدل على نرجسية حادة لدى الحالة. إذن من خلال النتائج المتوصل إليها نجد أن الحالة لديها توظيف نفسي عصابي يتميز بهشاشة الظاهرة من خلال القلق وضعف الإنتاجية، وكذا الكف في اختبار الرورشاخ.

مناقشة وتفسير النتائج

كشفت نتائج الدراسة الحالية أن المراهقات المحاولات للانتحار لديهن توظيف عصابي يتميز بهشاشة الأنا، أما عن نوع القلق فقد أظهرت الحالة قلقا من نوع قلق الخصاء، مع استعمال آليات دفاعية متعددة أهمها الكبت، والتجنب والكف، والنكوص والعقلنة. يظهر من خلال عدة مؤشرات في اختبار الرورشاخ، أن المراهقة التي عايشة تجربة الانتحار تتميز بهشاشة الأنا التي تظهر من خلال القلق الحاد، والتجنب والكف، وقلة المقروئية في الاختبار، ومن خلال تحليل بروتوكول الرورشاخ، أظهرت الدراسة أن التوظيف النفسي لدى المراهقات اللائي أقبلن على محاولة الانتحار يتميز بهشاشة، وهذا ما عبرت عنه الحالة، تجلى ذلك في فقر البروتوكول و الإنتاجية الفقيرة أمام لوحات الاختبار، وعجز إدراك الواقع والتكيف معه، فقد أظهرت آمال 6.25% وهي نسب منخفضة للقلق مع ظهور استجابات دموية وتشريحية، وهذا ما يعزز تميزها بالقلق مع فشلها في السيطرة عليه في أثناء وضعية الاختبار، وهذا راجع إلى تجنبها والكف في أثناء الاختبار، ما دل على قدرة على استثمار العالم الداخلي والسيطرة عليه، وقد جاءت نتائج الدراسة الحالية موافقة للنتائج التي توصلت إليها دراسات سابقة، كدراسة فيو Vieu سنة 1976 من خلال تحليله لخمسين (50) شخصا محاولا للانتحار، حيث وجد (19) منهم تميزوا بشخصية غير ناضجة، و(26) منهم أظهروا شخصية هستيرية،

وانتهت الدراسة نفسها إلى أن (15) حالة أظهرت عدم النضج مع كثرة الميول الاكتئابية (سواكري، 2008، صفحة 72)، وكذا دراسة (غسيل، 2015) التي هدفت إلى معرفة العلاقة بين تقدير الذات ومحاولة الانتحار لدى المراهق، وذلك اعتماداً على المنهج العيادي على ثلاث حالات باستعمال المقابلة النصف الموجهة، و اختبار تفهم الموضوع (TAT) حيث توصلت الدراسة إلى أن المراهقات اللواتي أقبلن على محاولة الانتحار يتميزن بتقدير سيء وهش للذات، وهو ما أدى بهن إلى المرور للفعل، وذلك لعدم قدرة الجهاز النفسي على تسيير ومواجهة القلق والصراع ومن ثم اللجوء إلى التجنب والكف كآليات دفاعية. واستناداً على نظرية التحليل النفسي، أشار فرويد إلى أن الانتحار هو نتيجة إخفاق دوافع الفرد العدائية نحو التعبير عن نفسها، فوجهت نحو الفرد نفسه فدمرتها (القتل)، أما محرك أو وقود تلك الدوافع العدائية فيتمثل في حالات نفسية كثيرة كالإكتئاب.

كما توصلت دراسة عمار (Ammar, 1990) إلى وجود علاقة سببية موجبة بين حالة البيت المتصدع ونشوء المحاولة الانتحارية، لاحظ الباحث أن العوامل التي ساهمت في ظهور المحاولة الانتحارية تتمثل في موت الأب بنسبة 28٪، وإما حرمان أبوي بنسبة 40٪، والنسبة الباقية أي 32٪ متعلقة بالصراعات العائلية، وهذا ما اكتشفناه في دراستنا الحالية؛ حيث جميع محاولات الانتحار كانت ناتجة عن صراعات مختلفة داخل الأسرة، ساعدت على ظهور أعراض الإكتئاب عند الحالة التي ظهرت واضحة في اختبار الرورشاخ.

الصراع الدائم بين الأنا والأنا الأعلى في نظر فرويد يترجمه الفرد بمعركة قوية بين غرائز الحياة وغرائز الموت، حيث تستعين غرائز الحياة بالأنا، وتستعين غرائز الموت بالأنا الأعلى، وهنا ينشأ الصراع الذي ينتهي بحكم يصدر من الأنا الأعلى بالانتحار، وبالتالي يمر الفرد إلى تجسيد رغبة الأنا الأعلى فيحاول قتل نفسه، وهذا ما وصفه وولف 1957 في مقال نشره بألمانيا على أنه استشهاد نرجسي نتيجة خيبة شديدة نشأت عن فقدان محبوب توحد به الأنا، فتنبثق في الذات رغبة في قتله، ترتد إلى الأنا بتأثير عملية الإبدال المقترنة باحتقار الذات وكراهيتها (سمعان، 1964)، وهذا ما يفسر هشاشة الأنا التي يتميز بها المراهق المحاول للانتحار.

خاتمة ونتائج الدراسة

إن أهمية أي دراسة علمية تتحدد في ضوء نوع المشكلة المطروحة للدراسة، ومدى صلتها باهتمامات وقضايا المجتمع المعالجة فيه، وعليه نجد أن دراستنا الحالية تستمد أهميتها من خلال تناولها لموضوع التوظيف النفسي للمراهق المحاول للانتحار الذي يعد واحداً من بين أهم الموضوعات في مجال دراسة سيكولوجية المراهق خاصة الذي أقدم على محاولة الانتحار، وهذا في ظل الانتشار الواسع لهذه الظاهرة في الجزائر بعد العدوى التي انتشرت بسبب مختلف الألعاب كالحوت الأزرق وترويج الإعلام للظاهرة، ما يعزز لدى المراهق فكرة الانتحار كحل للصراعات النفسية المختلفة التي يعيشها، فالانتحار قرار ذاتي لمغادرة الوجود، يكون فيه الجاني والمجني عليه الشخص نفسه، وهو عنف موجه نحو الذات، أحياناً يكون رسالة إنذار نحو من يحيطون بالشخص المنتحر، أو من حاول الانتحار. وأحياناً أخرى هروباً من وضعية معينة عجز الفرد عن مواجهتها أو التكيف معها، فهو سلوك معقد قد تكون من ورائه عوامل عديدة، نفسية، واجتماعية وبيولوجية وغيرها، كما أن له تأثيره على الحياة النفسية الداخلية للفرد خاصة توظيفه النفسي الذي يعدّ سيرورة دينامية تخضع لمبادئ الجهاز النفسي التي تعمل على حماية الأنا، مما يهدد أمنه واستقراره ويسبب له الألم، وبخاصة في مرحلة المراهقة التي تعدّ من الفترات الحرجة التي يمر بها الفرد في أثناء نموه؛ لما يميزها من تغيرات جسمية وعقلية و انفعالية واجتماعية، إذ تصبح انفعالاته غير مستقرة تتراوح بين الهدوء تارة والغضب والتهيّج تارة أخرى، كما تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية للمراهق بخروجه إلى المدرسة والشارع، لذلك ينبغي على المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة تفهم خصوصية مرحلة المراهقة، وإحاطة المراهق برعاية نفسية وصحية واجتماعية؛ لأنه وإن لم يؤخذ بعين الاعتبار في تجاوز هذه الاضطرابات وأهمل، فإنه ينقم على المجتمع ويسلك سلوكات غير عادية كتعبير عن معاناة يعيشها، فيلجأ للانتحار مثلاً باعتباره المنفذ الأحسن للوصول إلى تلبية حاجاته التي عجزت الأسرة والبيئة المحيطة عن توفيرها.

من هنا جاءت دراستنا الحالية بهدف الكشف عما يميز التوظيف النفسي للمراهق المحاول للانتحار، وللإجابة على التساؤل المطروح، وللوصول إلى الأهداف المرجوة اعتمدنا على المنهج العيادي بأدواته المتمثلة في الملاحظة العيادية، والمقابلة نصف الموجهة والاختبار الإسقاطي المتمثل في الرورشاخ، طبقت الدراسة على حالة كنموذج من المراهقات اللواتي قمن بمحاولة الانتحار، (16 سنة)، حيث أسفرت نتائج الدراسة على أن التوظيف النفسي للمراهق المحاول للانتحار يتميز بالهشاشة. إن النتيجة المتحصل عليها ما هي إلا وسيلة للتأكيد على أن المراهق يجب أن يحاط بالرعاية من طرف الوالدين لتحقيق التكيف والتوافق مع القوانين والعادات والقيم والنظام الذي يسير عليه المجتمع الذي يعيش فيه هذا المراهق،

وتجنب سوء المعاملة والإهمال والتجاهل وكل العوامل التي قد تؤدي به إلى اللجوء إلى محاولة الانتحار مجددا كحل لمشاكله وصراعاته وغيرها من الاضطرابات التي تصاحب هذه المرحلة.

الاقتراحات والتوصيات

اعتمادا على ما لمسناه من خلال المقابلات والنتائج المتوصل اليها، خلصنا إلى مجموعة من النتائج الثانوية التي لم تكن ضمن متطلبات الدراسة الحالية، الأمر الذي يحتم علينا أن نقترحها للبحث فيها مستقبلا والتعمق في دراستها. وعليه تم وضع الاقتراحات التالية:

- تناول موضوع الحدود الجسدية لدى المراهق المحاول للانتحار.
 - دراسة تصور الانتحار عند المراهقين خاصة المتمدرسين.
 - دور الصدمة في إقدام المراهق على محاولة الانتحار.
- كما توصي الدراسة الحالية بما يلي:
- توفير وحدات أو خلايا خاصة للتكفل النفسي والعقلي والاجتماعي خاصة بالمراهقين بعد القيام بالمحاولة الانتحارية تفاديا للانتكاسة والعود.
 - بناء برامج تدريبية للرفع من الفعالية الذاتية مدعومة بتقنيات وبأساليب علاجية نفسية وإرشادية وأخرى بيداغوجية عند المراهق الذي سبق له وحاول الانتحار.
 - القيام بالمزيد من البحوث المعمقة الخاصة بالميوول والاستعداد وعوامل شخصية أخرى نفسية ومعرفية من شأنها التنبؤ بخطر المرور إلى الفعل الانتحاري عند المراهقين.

قائمة المراجع

أولاً: قائمة المراجع العربية

- إبراهيم كاظم العظموي . (1977). معاني من سيكولوجية الطفولة والفتوة والشباب. بغداد: الشؤون الثقافية العامة.
- إسماعيلي، يامنة؛ وقشوش، صابر؛ وموسى، هبة. (2017). الذكاء الوجداني وبعض المشكلات الانفعالية (القلق، الاكتئاب، الانتحار، جنوح الأحداث) (ط1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- بيراسو. (30 سبتمبر، 2015). انتحار المراهقين: وصمة الاضطراب العقلي تعرض الشباب للخطر. تم الاسترداد من <https://www.bbc.com>
- https://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2015/09/150929_teenage_suicide
- رجحي مصطفى؛ غنيم، عثمان محمد. عليان، و غنيم. (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي_ النظرية والتطبيق (المجلد 1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- رضوان، عبد الرحمان وزقار، سي موسي، ووزقار. (2015). علامات الصدمة والحداد في الاختبارات الإسقاطية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- ريمة، صندلي. (2012). الضغوط النفسية واستراتيجيات المواجهة لدى المراهق المحال للانتحار، سطيف-الجزائر: جامعة فرحات عباس -سطيف-، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- رسالة ماجستير غير منشورة.
- سنا، غسيل. (2015). تقدير الذات وعلاقته بمحاولة الانتحار لدى المراهق: دراسة عيادية لثلاث حالات. البويرة: مذكرة ماستر غير منشورة، جامعة أكلي محند أو الحاج - البويرة- قسم العلوم الاجتماعية.
- سهيري، زينب (2003)،... دراسة استطلاعية عن ظاهرة الانتحار والمحاولة الانتحارية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 50-7.
- سواكري، الطاهر. (2008). موقف الصحافة المكتوبة من ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري. الجزائر: أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع غير منشورة، جامعة الجزائر.
- عبد الله بن سعد الرشود. (2006). ظاهرة الانتحار التشخيص والعلاج. (ط1)، السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- عياش، أحمد، (2003). الانتحار، نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد. لبنان: دار الفارابي للنشر والتوزيع.
- فرويد، سيجموند، ترجمة نجاتي، محمد عثمان فرويد. (1983). معالم التحليل النفسي. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- فواز فتح الله الراميني. (2007). أنواع الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال والمراهقين (المجلد ط1). فلسطين: دار الكتاب الجامعي.
- لابلاننش & بونتاليس، ولابلاننش. (1985). معجم مصطلحات التحليل النفسي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- معن خليل العمر. (2005). التفكك الاجتماعي (المجلد ط1). الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- مكرم، سمعان. (1964). مشكلة الانتحار: دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة. مصر: دار المعارف.
- نادية. شرادي. (2006). التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- نعيمة غزالي. (2014). . النسق الأسري المدرك وعلاقته بظهور المحاولات الانتحارية لدى المراهق (دراسة مقارنة).. مجلة دراسات نفسية وتربوية، الصفحات (115-126).

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية

- Ammar, A. (. (1990). Quête de l'identité et comportement autodestructeur chez les adolescentes et jeunes adultes Marocain, Adolescence et identité. Hommes et perspectives.
- Chabert, C. (1998). Psychanalyse et méthodes projectives. Paris: Dunod.
- Chagnon, J. D.-Y. ((2012). vol. 5, n° 2, 1962, 441-522.). « L'identité et l'identification chez les adolescents. Problèmes théoriques et techniques », La Psychiatrie de l'enfant, vol. 5, n° 2, 1962, 441-522. Dans : Jean-Yves Chagnon éd., 45 commentaires de textes en psychopathologie psychanalytique. Paris :: Dunod. <https://doi.org/10.3917/dunod.chagn.2012.02.0323>".
- Chiland, C. (1983). . L'entretien clinique. , Paris :: P.U.F.
- Debroux, P. D., & and al. (2012). . Manuel du test de rorschach_ Approche formelle et psychodynamique. : (Vol. (3eme édition)),. Bruxelles, Bruxelles: édition De boeck supérieur.
- Kestemberg, É. .. (1962). « L'identité et l'identification chez les adolescents. Problèmes théoriques et techniques »La Psychiatrie de l'enfant,. 5(2) : (1962-441).
- Lacan. (1966). Fonction et champ de la parole et du langage en psychanalyse. Paris: Edition du seuil.
- Lejoyeux, M. L., & Rouillon, & Lejoyeux. (1994). . Prévalence et facteurs de risque du suicide et des tentatives de suicide [Epidemiology of suicide

- and para suicide]. L'Encéphale : Revue de psychiatrie clinique biologique et thérapeutique,. 20(5) : 495–503.
- Mimouni, B. (2010). Tentative de suicide désespoir ou affirmation de soi ? Oran : Les ouvrages CRASC. ISBN :978-9961-813-42-3.
- Mishara, B. &, & Chagnon. (2004). Evaluation de programmes en prévention du suicide. France :: Edition Presse de l'université du Québec.
- Perron, R. (1979). Les problèmes de la preuve dans les démarches de psychologie dite clinique plaidoyer pour l'unité de la psychologie. (1): in Psychologie Française 24.
- Vandevorde, J. (2013).Cognitive Control Deficits Differentiate Adolescent Suicide Ideators From Attempters The Journal of clinical
- WHO. (2019). suicide. Récupéré sur <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide>